مطرانية الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء
ومار يوحنا بالزقازيق

خبرة الصلاة
وسر الاستجابة

بنعمة الله
الأنبا ياكوبوس
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

مقدمة

الحياة في المسيح حركة وخبرة وتجديد ونمو بالروح لا يتوقف . ودعوة المسيح لنا أن نصلى أمام الله ثم إلحاحه علينا أن نصلى ولا نمل ثم نصلى بلجاجة ، هذه الدعوة في الحقيقة تشير إلى المصدر الذي ننال بواسطته قوة على التغيير والتجديد والنمو لذلك أوضح الرب ضرورة الصلاة لأن بواسطتها يتم أخذ شئ لا يمكن أخذه بأي طريقة أخرى إلا بالصلاة وحدها .

أما هذا الشيء الذي يعطى لنا بالصلاة فقط فهو يختص بالله نفسه " يعطى الروح القدس للذين يسألونه " .

وكل ما يعطى لنا من الله هو فيض حبه اللانهائى ومن غنى مواهبه وعطاياه الجزيلة التى لا يمكن أن يعبر عنها ، لأن من طبيعة الله أن يعطى بما يفوق ادراك الانسان .

لذلك ينبغى أن ندرك أن الصلاة بحد ذاتها عمل جوهرى يتم خلاله تغيير وتجديد ونمو للنفس بواسطة الله نفسه ، دون أن يشعر الانسان .

والصلاة أقوى عمل روحى ناجح يحمل جزاؤه التلقائى دون برهان من الشعور . والصلاة لا يمكن أن يكون لها غاية أو هدف أعظم منها هى نفسها فهى أعظم هدف لأعظم عمل روحى .

والذى يصبر لله ويداوم على تسليم نفسه له بالصلاة بدون ملل يأخذ فى النهاية أكثر مما كان يشتهى بل وأكثر مما يستحق ، فكل من عاش بالصلاة تتجمع لديه فى النهاية حصيلة هائلة من الثقة بالله تبلغ حد القوة واليقين على مستوى المنظور والمحسوس ، لأن النفس تشبع بالله فى كل كيانها حتى الى الأعماق فيحس الانسان بالله احساساً يقينياً يبلغ حد القوة حتى يشعر بنفسه أنها أصبحت أكثر مما هى وأقوى مما هى كانت عليه من قبل . ويثق بوجود آخر أعلى من وجوده الزمنى وفى نفس الوقت لا يجهل ضعفه ولا يمكن أن ينسى نقائصه .

وحينما ترتقى النفس الى عالم النور الحقيقى الذى داخلها تبتدئ تتوافق النفس مع الله بالصلاة الدائمة حتى تفقد كل انقسام داخلها وكل شك وكل قلق وذلك عندما يتحكم الحق فى كل احساسها وتحركها ، وتتصهر كل خبراتها الماضية والحاضرة فى حرارة المحبة الالهية التى تستطيع أن تلغى كل تحيز الذات ومخاوفها وتلغى كل أخطاء الأنانية وشكوكها ولا يتبقى فى احساس النفس إلا الشعور الكامل بسيادة الروح ومنتهى المسرة فى طاعة مشيئته .

والصلاة من أهم وأقوى أعمالنا التى يمكن أن ندخل بواسطتها فى شركة مباشرة مع المسيح وتُسمع طلباتنا فى الحال لدى الله الآب ! .

ولكن الأمر الذى ينبغى أن لا يغيب عن ذهننا قط هو أن الصلاة فى غايتها النهائية ليست إلا لتمجيد الله ، وتذوق رحمته وأمانته وصدقه العجيب فى كافة مواعيده .

لذلك أصبح من المحتم علينا أن نختبر أنفسنا ونحن نصلى حتى تكون الغاية النهائية من الصلاة هى اعلان مجد الله وحده مشرقاً ومضيئاً .

ولكن خبرة الصلاة ليست كلها مسرات وقوة ومنفعة منظورة ، فالانسان لكى ينضج تحت يد الله يدخل مراحل لا حصر لها من التهذيب والتأديب .

اذن فخبرات الصلاة ليست هى فقط لحساب الانسان الذى يتجدد بها وينمو ، بل انها تنعكس فى النهاية لتنير على الآخرين . " **فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات** " .

[مت٥: ١٦] .

لذلك أصبحت قيمة الصلاة فائقة وبلا حدود تتجاوز صاحبها الى كافة الناس ، وبمقدار عمق الاختبار يمتد النور ليضئ على كل الأجيال ويشهد لله فى كل الأقطار .

لذلك فأن نقص الشهادة الذي يعانيه الناس بسبب عجز الكارزيين المحترفين لا يمكن أن يجبره إلارجال الصلاة بشهادة حياتهم وقوة إيمانهم ويقين رجائهم ...

كذلك فان شدة طغيان الباطل والظلم ومحبة المال التي انضرب بها العالم لا يمكن أن يرفع أثرها ويبطل حدتها إلا وجود هؤلاء الذين يعطون بحياتهم وصلواتهم معنى جديداً للعالم ورجاءاً جديداً للحياة يتجدد بقدر الشهادة الرائعة التى يعطونها بزهدهم فى كل شئ وتكريسهم الحياة كلها لله والحق .

هكذا أصبحت الضرورة تلح علينا بأن ندخل مخادع الصلاة لا لكى ننعزل عن العالم الهالك فننجو بأنفسنا ونخلصها بل لكى نقتحم الهلاك الذى فى العالم ونفديه لأنه عندما نموت عن أنفسنا وعن العالم يحيا العالم ويتجدد ! ..

فالركب المنحنية يمكن أن تغير ليس النفوس فقط بل ومصير العالم كله .

والنفس التى تحمل صليبها لا تنجذب وحدها للمسيح ولكنها دون أن تدرى ينجذب خلفها كثيرون .

لأن النفس البشرية ليست أبداً فى عزلة عن النفوس الأخرى ، فبلوغ أى نفس الى ملكوت الله هو مكسب للعالم بصورة سرية . والطريق الممهد يسهل المسير فيه ! .

ورجال الصلاة علامات ثابتة على الطريق تنير إلى أبد الدهور .

ورؤية واضحة عن عمل الصلاة نراها فى حياة الآباء الرهبان الذين تركوا العالم بكل ما فيه ، وذهبوا إلى البرية ليعيشوا فى حياة مقدسة مع الله ويتفرغوا لعمل الصلاة ، ففى النهار تأمل وعمل مقدس ، ويقضون الليل فى السهر والصلاة والتسبيح .

والصلاة فى حياة الآباء شئ جوهرى ، والأساس القوى للحياة الروحية وبدون الصلاة لا تستقيم الحياة فهى غذائهم وسلاحهم ضد كل قوى العدو الشرير وبها ينتصرون فى حروبهم ضد تجارب العدو وضد العالم وخداعه وشهوات الجسد .

وفى صلواتهم الدائمة وتسابيحهم يعطون صورة للسمائيين الذين يسبحون الرب على الدوام بغير فتور مشاركين الملائكة فى هذا العمل المقدس كصورة لحياة السماء على الأرض .

والكتاب الذى بين يديك أيها القارئ المحبوب لدينا هو :

" **خبرة الصلاة وسر الاستجابة** " .

ويحتوى على خمسة فصول وهى :

(١) ما هى الصلاة . (٢) كيف تصلى ؟! .

(٣) خبرة الصلاة (٤) سر الصلوات المستجابة

(٥) حوادث تاريخية وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب لمنفعة الكثيرين ليمارسوا عمل الصلاة بانسحاق وايمان وتذلل ودموع .

فيستجيب الرب لهذه الصلوات ، وليفض برحمته على العالم ويسند الكنيسة فى عملها الكرازى ، وليعطى الجميع حياة الاستعداد ، والصلاة والسهر الدائم ويهيئ نفوسهم للحياة الأبدية بالوجود الدائم مع الله .

بشفاعة والدة الإله القديسة مريم ، وكافة الملائكة وجميع الشهداء والقديسين .

وصلوات صاحب الغبطة والقداسة :

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .

لإلهنا كل المجد والإكرام والسجود إلى الأبد آمين .

سبتمبر ٢٠٠٧ ميلادية بنعمة الرب

الأنبا ياكوبوس

اسقف الزقازيق ومنيا القمح

محتوى الكتاب

الفصل الأول :

ما هى الصلاة .

الفصل الثانى :

كيف تصلى ؟! .

الفصل الثالث :

خبرة الصلاة

الفصل الرابع :

سر الصلوات المستجابة

الفصل الخامس :

حوادث تاريخية

وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

الفصل الأول :

مـا هـى الصـــــلاة ؟

أولاً : ما هى الصلاة ؟

" يارب علمنا أن نصلى " [لو ١١:١]

* الصلاة إذا كانت روحية صادقة فهي نداء واستجابة ، نداء إلهي واستجابة بشرية . والصلاة إذن أصبحت وقوف النفس تجاه خالقها بتوسط وعى تجديد الروح القدس لها حيث تستمد النفس من المسيح صورة بنوتها الأولى التي كانت قد فقدتها بالخطيئة ، وتقدم إلى الله الآب بجراءة كدعوة كل حين ، كخليقة منجذبة باسمرار نحو خالقها او كابن لا يستريح إلا فى حضن أبيه بمناداته وباستجابة دعوته فى آن واحد .

والصلاة سر مغروس فى كياننا ووعينا النفسى ، وبحسب طبيعتها السرية هى نداء الله الداخلى المستمر فى كيان الانسان حتى يبلغ الانسان غاية قصد الله من خلقته وهى الاتحاد به ، أما بحسب ظاهرها فهى استجابة حرة للإرادة الصالحة حينما تفيق من حين لآخر وتلبى الدعوة الإلهية للمثول أمام الله والحديث معه.

وهكذا تبدأ الصلاة كدعوة سرية من الله للمثول أمامه ، تكمل من جانبنا باستجابة حرة مشتاقة للحديث معه ، ثم تدخل الصلاة في مقصدها الإلهي كفعل توبة وتطهير ، ثم تبلغ إلي غايتها العظمى كذبيحة محبة واتضاع إعداداً للشركة مع الله ! ...

والصلاة ليست حاسة موجودة لتدبير الحياة في هذا الدهر فقط بل هي مغروسة فى طبيعتنا حتى نرتقى بواسطتها الى الله وننتهى الى الاتحاد به ، فننتقل من هذه الحياة الزمانية الفانية إلى الحياة الأبدية معه .

* والصلاة هي الرباط المقدس الوحيد الذي يربطنا بالله وهى تمثل أمام قلبنا الحياة الأبدية التي نرجوها ، والصلاة هى الحالة التي نكتشف فيها صورتنا الإلهية ا لمنطبع فيها رسم الثالوث الأقدس .

والله في عمق محبته الفائقة والتي يهبنا إياها كعطية مجانية يجذبنا إليه بالصلاة ونحن بعمل الصلاة نسير نحوه بسر عميق لا يدرك لكي ننال من الحب الإلهي الذي تحيا به نفوسنا خارجاً عن دائرة العالم .

* والصلاة هي رفع العقل وحصره في الله لكي يستنير بنور معرفة الله . المعرفة الحقيقية بحكمة الروح الذي يعرفنا عن غنى حب الله لنا .

* والصلاة هي مصالحة مع الله للنفس التي تغربت بعيداً وكانت الخطية سبباً في بعدها عن الله وتياهانها في دروب العالم المظلمة .

* والصلاة هي سكب الدموع على قدمي المخلص للنفس التي انفعلت بمحبة الله وتأثرها الشديد بهذا الحب الإلهي فلم تجد وسيلة إلا الدموع لتظهر حبها الشديد نحو الله .

* والصلاة سلاح ضد العدو ، به ننتصر على كل قوات العدو وخداعه وتجاربه وفخاخه التي ينصبها لنا . صدقاً للوعد الإلهي وقول الرب الذي قال : "صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة."[لو٢٢:٤٠]

* والصلاة مصدر للنعم والبركات التي يفيض بها الرب على أولاده الذين يترجونه والذي يعطى بسخاء لكل الذين يسألونه .

وقول الرب للتلاميذ : "**إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمي .اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً** ".**[٢٤:١٦]** .

وقال أيضا : " **اسألوا تعطوا .اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لان كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد .ومن يقرع يفتح له.**" **[لو١١:٩ ،١٠].**

*والصلاة تعمل سرياً داخل القلوب فتتحول القلوب القاسية والبعيدة عن الله إلى قلوب لها حساسية خاصة ، تنفعل بمحبة الله فتلتهب شوقاً إليه لتفضي بحديث سرى للرب الذي أحبها وأفاض من غنى حبه كنهر جارى لكل النفوس التي تريد أن ترتوي من هذا النبع الصافي عطشى إليه ترغب في أن تطفئ ظمئها .

* والصلاة هي حياة خلوة مع الله ، فتخلوا النفس مع الله تاركة كل همومها وانشغالها بالعالم الحاضر ، فتطيب تلك الساعة التي فيها تخلو النفس ليجرى حديث سرى ، تقدم فيه النفس تقدمة حبها واشواقها وشكرها وتمجيدها للرب .

* والصلاة مهما قلنا او وصفنا اوتحدثنا اوعبَّرنا بالفاظنا البشرية فهي عاجزة ان تضع مفهوماً لها مهما صنعنا من بيان فيه بلاغة التعبير.

ولكن نستطيع ان نقول ان كل مواجهة مع المسيح هى صلاة تجديد؛ وكل صلاة هي خبرة إيمانية ؛ كل خبرة إيمانية هى حياة ابدية.....

* فالصلاة هى اقوى عمل روحى ناجح يحمل جزاءه التلقائى دون برهان من الشعور . والصلاة لايمكن ان يكون لها غاية او هدف اعظم منها هي نفسها .فهي اعظم هدف لاعظم عمل .

*والصلاة هى اتصال روحى مع الله ؛ وحينما نتواجه مع الله في المخدع يشرق النور الإلهي داخلنا فيجدد كياننا .

*والصلاة هي العمل الذي بواسطته ندخل إلى سر المعرفة ليتحقق لنا ما نرجوه من معرفة الحق الالهى الذي لا يكشف إلا لمن يطلب بلجاجة.

*والصلاة عطاء واخذ ؛عطاء من جهتنا إذ نسكب نفوسنا امام الله ونأخذ نحن مواهب ونعم لا عن استحقاق بل من فيض حب الله وغنى رحمته .

*والصلاة هى الالتجاء الى الله فى وقت الشدة ؛ وحينما يدخلنا الشيطان فى تجربة او تحل بنا الضيقات من قسوة الحياة . فنصرخ الى الله بحرقة وتوسل ودموع ؛مع ايمان ثابت ان الله يستجيب وينقذ من الشدة ويبعد عنا التجارب ويرفع الضيقات .

اقوال الاباء فى ما هى الصلاة :

[١] فلتكن النفس بكليتها مستسلمة للرب فى الصلاة بمحبة لاتسرع ولاتتوه ولاتتزعزع بمشاغل فكرها بل بكل اجتهاد مخلص تعمل بكل طاقتها تجمع ذاتها مع افكارها امام المسيح تلازمه بانتظار، حتى يشرق عليها ويعلمها حقيقة قانون الابتهال ويلهمها الصلاة الروحانية النقية اللائقة بالله والسجود أمامه بالروح والحق . فالله هو الذى يعلمنا كيف نصلى بالروح والحق لآن الرب يحل على نية النفس الصالحة ويقيمها امام كرسى مجده ويستريح فيها

الانبا مقاريوس الكبير

[٢] ان كان أحد عرياناً من الملابس الالهية السمائية التى هى قوة الروح القدس كما قيل ، ان كان احد ليس فيه روح المسيح وعدم ان يكون من خاصته؛ فليبكى متوسلاً بالصلاة الى الرب حتى يهبه اللباس الروحانى السمائى ليستر نفسه العاريه من القوة الالهية لآنه عار أن يكون غيره مكسواً بالروح وهو مكسو بعيب الشهوات الدنية .

الانبا مقا ريوس الكبير

[٣] ليست الفضائل بأجمعها بعيدة عنكم بل هى لكم وفيكم ، وأن كنتم مختفين فى هذا العالم الوقتى فأنتم ظاهرين لله ،ولكن روح الله لا يسكن فى انسان خاطئْ ، لذلك أكتب اليكم كأناس لهم استطاعة أن يعرفوا ذواتهم فالذى يعرف ذاته يعرف الله ويسجد له كما ينبغى..

الأنبا انطونيوس الكبير { رسالة ٤ ،٥}

[٤]الصلاة يسبقها خلوة ، والخلوة يمكن التمرن عليها بالصلاة ومن الاثنين نكتسب حب الله لأن فى كلتيهما أسباباً تدعو لحبه .. والحب ثمرة الصلاة

[٥] الصلاة هى نبضات الارادة الحية بالله ، الميتة عن الحياة اللحمية .. لأن من يصلى بالحق هو حقاً مائت عن العالم ... فدوام الصلاة يعنى دوام انكار النفس وميتوتة النفس . ماراسحق السريانى

[٦] سئل ماراسحق ماهى الصلاة ؟ .

فأجاب وقال : هى تفرغ العقل من جميع أمور الدنيا ، ونظر العقل الى شوق الرجاء المعد .

محاسن الصلاة : التغصب والصبر والاحتمال وطول الروح والتجلد .

ماراسحق السريانى

[٧] الصلاة هي صراخ العقل الذي يصرخ من حرقة القلب .

أحب الصلاة في كل حين لكي يستنير قلبك بالله .

[٨] الذي يتهاون بالصلاة ويظن أن هناك ثمة باب آخر للتوبة فهو مخدوع من الشياطين .

[٩] الإنسان العادم من الصلاة ، ويجادل على الفضائل ، لا فرق بينه وبين الأعمى العادم النور، ويجادل على حسن الفصوص الكريمة ، والألوان الكثيرة

ماراسحق السريانى

[١٠] الإنسان مكون من جسد ونفس ، ان لم يتغذى الجسد بالخبز فلن يعيش ، كذلك النفس ان لم تتغذى بالصلاة والمعرفة الروحانية فهى مائتة .

مار افرام السريانى

[١١] أحب الصلاة فى كل حين ليضئ قلبك بأسرار الله .

[١٢] اذا صليت ولم يرد على فكرك شئ من الشر فقد صرت حراً .

[١٣] الزم نفسك بأن تصلى فى الليل صلوات كثيرة لأن الصلاة هى ضوء النفس .

الانبا اشعياء الاسقيطى

[١٤] ادرس في مزاميرك وصلى لله بفكرك .

[١٥] جاهد أن تصلى دائماً ببكاء لعل الله يرحمك ويخلصك من الانسان العتيق ويعطيك الملكوت .

الانبا اشعياء الاسقيطى

الفصل الثانى :

كيف تصلى ؟

كيف تصلى ؟!

أولاً : الوقوف بخوف وخشوع أثناء الصلاة :

إن الوقوف بخشوع أمام الله والوقار ، والتذلل أمام الرب يكون سبباً فى استجابة صلواتنا ونوال بركات ونعم روحية إلهية .

ويوضح لنا ماراسحق هذا الأمر ، ويدعوه " الزى الحسن فى الصلاة " .

قال:حسب الكرامة التى يظهرها الانسان وقت الصلاة ذاته بالجسد والضمير ، هكذا توجد له نقاوة حركات واستضاءة فى الصلاة ، ويؤهل لنعمة كثيرة من العلاء . فعلى قدر ما نهتم بالوقار فى الصلاة وبسط اليدين إلى السماء ، وقيام متعفف وسقوط وجثو على الأرض ، لذلك الذى يزين صلاته بهذه الأنواع على الدوام سريعاً ما يؤهل لفعل الروح القدس .

وهناك أوضاع جسدية مختلفة للمصلى .لايمكن أن يتبع الجميع وضعاً واحداً ، لكن على المصلى أن يتخذ الوضع الجسدى الذى يتلاءم مع مشاعره القلبية وقت الصلاة ..

(١) الوقوف فى الصلاة : هو الوضع الشائع . قال الرب يسوع : " ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ .. " (مر١١: ٢٥) .

ويصاحب الوقوف عادة رفع الأيدى ... قال داود النبى : " **استمع صوت تضرعى إذا استغيث بك وارفع يدى إلى محراب قدسك** " **(مز٢٨: ٢)** .

وقال القديس بولس الرسول : " فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال . " (١تى٢: ٨) .

(٢) الجثو أو الركوع :

فهو يناسب حالة الاعتراف بالذنوب أمام الله وسؤال العفو والغفران لمن يريد أن يتضع ، كما يقول معلمنا بولس الرسول : " بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح الذى منه تسمى كل عشيرة فى السموات وعلى الأرض ." (أف٣: ١٤، ١٥) .

وقال المرتل داود : هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا " (مز٩٥: ٦) .

والرب يسوع نفسه فى بستان جثسيمانى جثا على ركبتيه وصلى (لو٢٢: ٤).

(٣) التذلل والانسحاق والجهاد الروحى :

يخر فيها المصلى على وجهه . يذكر الكتاب عن موسى وهارون بعد أن حمى غضب الرب على الشعب بسبب خطية قورح وداثان وابيرام . أنهما " خرا على وجهيهما وقالا : اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة . " (عد١٦: ٢٢) .. **والسيد المسيح نفسه فى ليلة آلامه فى البستان " خر على وجهه وكان يصلى .. " (مت٢٦: ٣٩) .**

(٤) العيون المرفوعة لله فى الصلاة :

يقول داود النبى :" اليك رفعت عينى يا ساكناً فى السموات " (مز١٢٣: ١) .

ويتبع رفع العينين إلى الله رفع عينى النفس أيضاً :

" **إليك يارب أرفع نفسى . " (مز٢٥: ١) .**

وعينى النفس ترفعان إلى الله متى توقفنا عن النظر إلى الأشياء الأرضية أو التملى من الصور المادية ، وتبدأ فى احتقار الأشياء المصنوعة وتفكر فى الله وحده ...

إن العيون المرفوعة لله لا تخزى أبداً .

" **حولى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى . " (نش٦: ٥)**

ثانياً : التمهيد للصلاة :

يحتاج المصلى إلى فترة قبل بدء الصلاة يمهد بها ذاته لجو الصلاة . وفترة الإعداد لازمة سواء فى الصباح حيث تكون الروح مازالت ثقيلة من أثر النوم وبسبب التفكير فى اهتمامات اليوم الجديد ،اوفىنهاية اليوم مشغوليات اليوم نفسه .

يقول ماراسحق : " قبل أن ترغب إليه مصلياً ،استعد بما يجب " . اهدأ مع نفسك ولو قليلاً قبل بدء الصلاة حتى تهيئ ذاتك لجو الصلاة ، وتحرك عواطفك ومشاعرك نحوها .

لا يليق أن تنتقل من الأشياء التى كنت منهمكاً فيها إلى الصلاة مباشرة ، لأنك إن فعلت ذلك فإنك لن تشعر بروحانية الصلاة ، وسوف يكون فكرك مشتتاً ، لأن ذهنك لم يزل مشغولاً بما كان يفكر فيه بانهماك من لحظات قصيرة .

فى فترة الهدوء القصيرة هذه – حوالى خمس أو عشر دقائق أو أكثر حسب ظروفك الخاصة – حاول أن تدخل إلى الحالة الروحية التى تهيئك للصلاة ، وذلك إما بقراءة فصل من الكتاب المقدس – للتعزية وليس للدراسة .
واما بترتيل لحن أو ترتيلة معزية ، وإما برفع القلب فى تأمل خاص كمحبة الله لجنس البشر وانعاماته علينا ، أو التأمل فى أى أمر يقودك إلى الاتضاع والانسحاق أمام الله .

وثمة شعور آخر طيب يجب أن يمتلى به قلبك قبيل الصلاة مباشرة .
اشعر أنك واقف فى حضرة الله ، وأن الله يراك ويسمعك ، وأنه قريب منك ينظر إليك بعطف – ليمتلئ قلبك بهذا الرجاء ، فإنه يكون لصلاتك كأجنحة بها ترتفع إلى ضابط الكل ... وقبل أن ترفع يديك ارفع نفسك وقل مع داود : " **إليك يارب أرفع نفسى** " **(مز٢٥: ١)** .
" قبل بدء صلاتك صلب على قلبك وأعضاءك وارشمها بمثال الصليب المحيى . قف مقدار لحظة صامتاً إلى أن تسترح حواسك وتسكن حركاتك . وبعد ذلك ارفع نظرك الداخلى إلى الرب ، واطلب منه أن يقوى ضعفك بنعمته " ..
ويحسن جداً أن يقرن الانسان كل ما سبق قوله بالسجود فيسجد بخشوع عدة مرات قبيل الصلاة طالباً رحمة الرب .

ثالثاً : ضبط الفكر أثناء الصلاة :
إن الصلاة الروحانية لا تكون مجرد الكلام وتلاوة الألفاظ ، لأنك لا تصلى الى انسان حتى تتلو أمامه كلاماً مركباً . ولكن الله روح فصلى أمامه بالروح
فيجب أن يشترك العقل والقلب واللسان فى الصلاة .
العقل يعى ما يقال ، والقلب يشعر بما يفكر به العقل ، والشفتان تنطقان بكلمات الروح والصحو .
كثيراً ما يحدث أن اللسان يتلو كلمات الصلاة المقدسة فى حين أن القلب يتجول فى أشياء أخرى ، أو العقل يعى كلمات الصلاة بينما لا يشعر القلب بها وبمعانيها ..
ان الصلاة الحقيقية هى التى تكون فيها أفكار الصلاة متحدة مع مشاعر القلب .

ويتصل بموضوع ضبط الفكر فى الصلاة عدم التشاغل بأى أمر آخر اثناءها .
والسيد المسيح حينما قال : " **وأما أنت متى صليت ادخل الى مخدعك واغلق بابك ...** "**(مت٦ : ٦)** . يقصد الا تتشاغل بأى أمر عن الصلاة . فمخدع الروح هو الجسد ، وأبوابه هى حواسنا الخمس الجسدية .
ومعلوم ان الحواس هى مداخل المعرفة . ومفروض أن نغلق هذه النوافذ حتى لا يدخل فيها شئ يشتت فكرنا أثناء الصلاة .
فيجب أن يجاهد الإنسان لكي يثبت في الصلاة ولا ينشغل بشيء آخر حتى لا يتشتت فكره بل تكون صلاته بفكر ثابت ومشاعر مقدسة وحرارة روحية وانسحاق قلب .

رابعاً : حرارة الصلاة :
اذا ثبت الانسان فى جهاده من أجل ضبط الفكر ومقاومة طياشته أثناء الصلاة – تلك التى تتسبب عن شهوات النفس – نصل الى صلاة القلب النقية بلا طياشة .
وهذا النوع من الصلاة يولد فى القلب حالة من الدفئ الروحى ، تلك التى تغنى بها داود النبى فى مزموره :"**حمى قلبى فى جوفى. عند لهجى اشتعلت النار . تكلمت بلسانى**" **(مز٣٩ : ٣)** .
هذه هى النار التى جاء ربنا يسوع المسيح ليضرمها على أرض قلوبنا حيث نما قبلاً زوان الشهوات ، والآن بالنعمة يعطى ثمراً روحياً كما قال مخلصنا " **جئت لألقى ناراً على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت** " **(لو١٢ : ٤٩)** .
إن هذه النار التى اشعلت قلبى كليوباس ورفيقه وجعلتهما يصرخان فى فرح " ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا اذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب " **(لو٢٤ : ٣٢)** .

يقول ماراسحق السريانى : عمل الصلاة القوى يولد فى القلب حرارة لا تقاس ، تتقوى بالأفكار الملتهبة التى تصعد الى العقل من جديد ، وهذا العمل مع حراسة الفكر ينقيان العقل بحرارتهما ، وينعم عليه بالرؤى .

هذه الحرارة التى تعطى بواسطة نعمة التأمل تولد الدموع . والـدموع المـستمرة تهدئ الفكر وتنقى العقل .

والإنسان بواسطة الفكر النقي يرى الأسرار الإلهية .. بعد ذلك يصل العقـل الـى رؤية الاستعلانات والرموز .

خامساً : حديث الصلاة :

لا تظن أن الصلاة هى مجموعة اصطلاحات متراصة متلاصـقة ، أو مجموعـة آيات محفوظة ، يضاف اليها بعض الألفاظ المنمقة المنتقاة .. لا تظن ذلك ، بـل أن الصلاة الحقيقية هي حديث على سجيته .. يفيض بها القلب وينطق بهـا اللـسان . لا تتقيد باستخدام اللغة الفصحى فى صلاتك لئلا يقيد اللفظ المعنى ويمنعك من الانطلاق فى حديث شجى مع من تحبه نفسك ..

لا تكن رسمياً فى صلاتك الى الله .. فعلاقتنا مع الله علاقة بنين لا عبيد . فالله لـم يعطنا روح العبودية للخوف بل روح التبنى التى بها نصرخ يا أبا الآب .. سـتكون أمامه بمفردك .. انطلق من ذاتك ومن قيود المجتمع ، وحدثه عن متاعبـك وآلامـك وحبك واشتياقاتك ، قل له " انى مغلوب يا إلهى فى كذا و كذا ، وأريد أن أحيا لك فى طهارة وبر ، قونى وأعنى..". ادخل مع الله فى حديث دالة ونقاش كما كان يفعل داود :" ان كنت للآثام راصداً يا رب . يا رب من يثبت أمامك " ذكره بمراحمه مع آبائك وإحساناته إليهم من جيل الى جيل ، واطلب منه أن يعاملك هكذا ، فهو أمس واليـوم والى الأبد .

يجب على المصلى ان يستخدم لغة المفرد فى صلاته فيقول: أنا إنـسان خـاطئ ، وكثيراً ما أهنتك وأغضبتك يا إلهي وتعديت وصاياك .. " فتعبيرات المفـرد توقـف المصلى وجهاً لوجه أمام الله ، فيشعر أنه فى حديث واقعي معه

سادساً :عناصر الصلاة :

ليست الصلاة التى نرفعها إلى الله مجموعة طلبات فحسب ، وإلا لكانت علاقتنا به علاقة نفعية .

ولكن هناك مثلاً طلبات من أجل الآخرين تدفع اليها المحبة والخدمة . وقد تكون الطلبة من أجل الآخرين لأسباب روحية تتعلق بخلاص أنفسهم ، كما قد تكون من أجل خيرهم فى الحياة الجسدية ، كطلب شفائهم من أمراض،أو انفراج ضيقاتهم .. وهناك عناصر أخرى ينبغى أن تتضمنها صلاتنا ، تلك التى نلمس طرفاً منها فى كلمات الرسول بولس : " **فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس** " (**١تى٢: ١**) .

ونضع الآن أمام أعيننا أربعة عناصر هامة يجب أن نلاحظها فى صلوتنا :

١) يجب أن نمجد الله بكل قوتنا وبقدر استطاعتنا .. ونلمس ذلك فى المزمورين (مز١٠٣ ، مز ١٠٤) .

٢) نشكر الله من أجل إحساناته لكل البشر عامة ولنا خاصة .

٣) يعترف الإنسان بخطاياه وعصيانه لأوامره ، وطلبته الى الله أن يغفر خطاياه الماضية وأن يشفيه من كل الأمراض الروحية المتسلطة عليه .

٤) يقدم المصلى الى الله احتياجاته الروحية والنفسية والجسدية وللجميع .

وأخيراً يختم المصلى صلاته بتمجيد الله .. على عظم صنيعه معه وهيأ له هذه الفرصة المقدسة التى فيها يلتقى بالله ويتحدث إليه لينال من لدنه رحمة واشراق بالنور الإلهي على العقل فيستنير بالحكمة ويعرف ما هي مشيئة الله الصالحة ، والخير الذي يريده الرب له وأنه سوف يستجيب في الوقت المناسب لأن الله هو صانع الخيرات ويحب الخير لأولاده ويسندهم بنعمته ليكونوا قديسين أمامه وبلا لوم قدامه في المحبة .

الفصل الثالث :

خبرة الصلاة

{١} خبرة الصلاة

الصلاة هى أعمق اختبارات الانسان المسيحى ، لأنها تمكننا بما فيها مـــن قـــوة على فهم الأمور وتوجيهها بطريقة صحيحة .
فإن كانت صلاتنا كاملة فإن كل شئ سوف يصير حسناً جداً ولعلنا نتساءل : لمـــاذا يندفع الإنسان الروحانى إلى الصلاة ولا يمل منها ؟ . وللاجابة على السؤال نقول :
* إن جسد الانسان مجبول من تراب الأرض ، لذلك فهو مائت بالطبيعة ، ولكن الله منحه الحياة من خلال النفس التى أودعها إياه ، فصار الجسد بهذه النفس جسداً حياً . ولكن كان يمكن أن تصير حياتها كتلك التى وهبت لكافة الحيوانات وهذا لم يكن ليسر الله بالطبع ، لذلك قام بمنحنا روحه هو حتى نستطيع أن نتمم الغرض الذى خلقنا من أجله وهو " **الحياة فى شركة مقدسة معه** "

فروح الله الذى فينا يسعى دائماً للاتحاد بالله ، والوسيلة الوحيدة المتاحة له وهو فى الجسد هى : الصلاة . لذلك فالصلاة نداء أصيل أصالة الفرع بالنسبة للأصل ، وهى نداء قديم قدم آدم نفسه . الصلاة هى ترك المائت من أجل الاتحاد بالحى . لأجل هذا فلنحذر إن كنا لا نصلى ، لأن هذا يعنى أننا ننحدر إلى البهيمية بإطفاء روح الله الذى فينا ! .

درجات الصلاة

للصلاة ثلاث درجات هى : (١) الصلاة الصوتية .
(٢) صلاة العقل (٣) صلاة القلب .

* أولاً: الصلاة الصوتية

يقول الرسول بولس : " لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب " {كو٣: ١٦} .

إن العبارة الأولى وهى " بمزامير وتسابيح وأغانى روحية " . تصف طبيعة الصلاة الصوتية والتى تعتمد على الكلمات .

أما تقسيم هذه الصلاة إلى مزامير وتسابيح وأغانى روحية فليس الغرض منه التمييز بينها ، وإنما الغرض هو وصف صلوات الكنيسة بوجه عام . إذ أن هذه الأشكال الثلاثة يصعب التمييز الدقيق لإحداها عن الأخرى لما بينها من تشابه كبير في الشكل والمضمون . فإذا كانت روح الإنسان محمولة إلى الصلاة ، فإنها سوف تنتقل ، وبصورة تلقائية ، فيما بين هذه الأشكال التي هي أصلاً ممتزجة بروح الإنسان . لذلك فكل الصلوات الكنسية من قداسات وتماجيد وتسابيح وغيرها ، وكذلك الصلوات التى نؤديها بنفس الطريقة فى مخادعنا ، كل هذا يندرج تحت اسم " الصلاة الصوتية " ويصف الرسول هذه الصلوات – فى عبارته الأولى – بأنها روحية . ولكن كيف لى أن أدعى بأن صلاتي روحية وأنا أحياناً أردد ما صلى به آخرون سابقون علىّ بقرون عديدة ؟! . وللإجابة نقول : إن المزامير وأشكال الصلاة الصوتية الأخرى لم تكن فى أصلها صلوات صوتية ، وإنما كانت روحية خالصة ، ثم أخذت من الكلمات شكلا لها – وهذا لم ينزع عنها روحانيتها لذلك فهي صوتية من حيث شكلها الخارجي روحية من حيث فاعليتها إن نحن صلينا بها كما ينبغي

ولكن كيف نصلى صلاة صوتية كما ينبغي ؟ إننا إن تعمقنا فى فهم صلواتنا الصوتية ، ثم مزجنا معانيها بأفكار قلوبنا واتحدنا بها ، ثم صلينا بها كما لو كانت نابعة من قلوبنا ، فستتحول هذه الصلوات حتماً من مجرد صلوات صوتية فقط إلى صلوات صوتية روحية وحينئذ سننال كل ما فيها من غنى روحى حتى لو كنا نكررها باستمرار وبناءً على ذلك يتضح لنا أنه ليس حسن التنغيم فى التسبيح هو المهم ، وإنما

ما يهم هو تلك القوة الروحية المتضمنة فى معنى هذه التسابيح وهى التى نتحد بها ونقدمها باسمنا إلى الله . وهذا كله إنما يتم لنا بفعل قوة الروح القدس الساكن فينا .

*** ولكن ما هو غرض الكنيسة من استخدام التسابيح فى صلواتها :**

يقول معلمنا بولس الرسول : " **مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب** " **{اف٥: ١٩}** .

وقد تعنى هذه الآية أنه إذا امتلأنا بالروح القدس فسيدفعنا هذا وبصورة تلقائية إلى التسبيح أو إنه إذا أردنا أن نمتلئ بالروح القدس فعلينا بالتسبيح . ونحن هنا نأخذ بالمعنى الثانى فتسبيحنا لله يشعل فينا الروح ويستحثه على العمل بداخلنا . فالرسول فى {اف٥: ١٨} . يحثنا على الامتلاء بالروح القدس قائلاً : " **امتلئوا بالروح** " . ويجب أن نعلم هنا أنه ليس فى وسعنا أن نحث الروح على العمل داخل نفوسنا ، لأن هذا الأمر يتوقف فقط على الروح القدس الفاحص لقلوبنا ونفوسنا ومن ثم فهو يعمل فى الوقت المناسب . وحينما يتحرك الروح بداخلنا ، فإن تياره يبعث فينا قوة تدفعنا إلى التسبيح من تلقاء أنفسنا . وكل ما نستطيع عمله حينئذ هو التحكم فى طريقة التسبيح لنجعله مسموعاً أو غير مسموع . فغرض التسابيح الكنسية هو اشعال شرارة النعمة فى داخل نفوسنا ، تلك التى تعطى لنا فى الأسرار .

فالمزامير والتسابيح والألحان الروحية .. وضعتها الكنيسة لكى تجعل من هذه الشرارة شعلة كبيرة ، أى أنها بالنسبة لشرارة النعمة كرياح سلطت على جمرة نار موضوعة تحت كومة من الخشب .

وهذه التسابيح لكي تكون مقبولة لدى الله يجب أن تخرج من قلب نقى يفهم ما يصلى به ويعيه فالمطلوب ليس فقط فهم نص الصلاة ، وإنما أيضاً الاتحاد بهذه الصلاة ورفعها إلى الله من أعماق القلب .

وإننا إذا أدركنا هذا فإننا سنصبح قادرين على قبول نعمة الروح القدس بكل قوة . فيالها من كنوز عظيمة مذخرة لنا فى تسابيح الكنيسة .

إن نحن سبحنا كما يجب . على أنه لو اتبع الشخص نفس منهج الصلاة الجماعية السابق فى صلواته الخاصة ، لنال نفس الغنى المذخر فيها .

ثانياً : صلاة العقل :

وهى تسمى أيضاً " صلاة العقل القلبية " ، وهى تلك الأفكار الجيدة التى تتولد فى العقل ، ثم ينزل بها الانسان إلى قلبه ويمزجها به ، ثم يرفعها صلاة لله . وهذا النوع من الصلاة يمكن للإنسان أن يعبر عنه بكلمات مسموعة أوغيرمسموعة وتعتبر صلاة موسى النبى وهو واقف أمام البحر الأحمر مثالاً لهذه الصلاة . والرسول بولس يشير أيضاً لهذا النوع من الصلاة قائلاً : " بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب" {كو٣: ١٦} .

ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذه العبارة قائلاً :

{ إن التسبيح بنعمة الروح القدس ليس هو تسبيح الشفاة فقط ، وإنما هو التسبيح للرب بفكر القلب . وكلمة " الرب " تعنى أنه إذا لم تكن صلاتنا موجهة للرب من داخل قلوبنا فإنها ستذهب هباءاً . فحتى لو كنا نسبح فى ميدان عام وسط جمهور كبير، فيجب أن يكون هذا التسبيح لله ومن أجل الله }

فمن يلتمس وجه الرب يجب أن ينزل بالفكر إلى القلب لكي يوقظه ويعرض عليه هذا الفكر ، ثم يقف بمخافة وهيبة أمام الله رافعاً إليه أفكاره . وهذا ببساطة يحول دون صعود الأفكار الشريرة إلى أذهاننا .

ولكن هل نعبر لله عن أفكارنا بصوت مسموع أم بدون صوت ؟ إنه لا تفضيل لطريقة على أخرى فى هذا النوع من الصلاة . فأحياناً نصلى بصوت مسموع ، وأحياناً أخرى بدون صوت ، وذلك بحسب ما يمليه علينا الروح القدس .

وفى هذا يقول القديس مكاريوس فى العظة الثالثة والثلاثين

{ ينبغى أن نصلى ، ليس بحسب أى عادة جسدية ، ولا بعادة رفع الصوت والصراخ ، ولا بعادة الصمت أو إحناء الركب ، بل ينبغى أن يكون لنا عقل منتبه ، وبهدوء ورزانة ننتظر الله ونتوقعه ، إلى أن يأتى إلينا ويفتقد النفس من خلال مخارجها

ومسالكها وحواسها . وهكذا فإننا حينئذ نكون صامتين حينما ينبغى الصمت ، ونصلى بصوت مرتفع حينما ينبغى ذلك ، ونصلى بصراخ ما دام العقل مشدوداً بقوة نحو الله . } .

على أننا يجب أن نعرف أن الصلاة العقلية غير المسموعة تستخدم أيضاً الكلمات لتعبر عن أفكارها ، ولكن بصورة داخلية . فالمهم في صلاة العقل أن تكون قلبية .

ثالثاً : صلاة القلب :

إذا صلينا صلاة صوتية حقيقية ، فإننا سنصل حتماً إلى صلاة العقل ، وهذه الأخيرة إذا كانت كما يجب فسوف ننال حينئذ هبة الصلاة الداخلية أو ما يسمى بصلاة القلب ، والتي هي صلاة داخلية من القلب لا يمكن التعبير عنها بالكلمات إذ أنها انفتاح على سر الحب الالهى .

والصلاة القلبية تأتى على وجهين :

أولاً : أن تكون نتيجة لمجهود شخصي ، وفيها يسعى الإنسان بمؤازرة النعمة إلى التخلص من كل الرباطات المادية كي يستطيع أن يتفرغ لما هو فوق الطبيعة . وهذا هو ما يسمى بالصلاة الداخلية .

ثانياً : الدهش وهو حالة اختطاف مؤقت فيها تختفي الكلمات والأفكار ، وينفصل الإنسان عن كل ما هو مادي كي يستطيع أن يقترب مما لا ينطق به

ولكن هذا الفعل لا يحدث بإرادة الشخص ، وإنما يحدث بفعل قوة الروح القدس لأولئك الذين هم على استعداد أن يقبلوا مثل هذه النعمة بفضل نقاوة قلوبهم وتمرسهم فى الصلاة بكافة أشكالها .

- ويصف الشيخ الروحانى هذه الحالة قائلاً :

{ حينما تستنير النفس ، حينئذ يرتفع الكل من قدام وجهها وتصير هى بالنسبة لذاتها كأنها غير موجودة ، إذ تكون متحدة مع الله بغير إدراك . فى هذا الحين تصمت الحواس بدون أى فعل ويقف الضمير بلا أى حركة ، إذ تكون النفس قد جازت إلى عالم آخر ، ليس هو عالم الحس والحركات ، وهناك تستنير بدهش وعجب . هناك

تحيا النفس بالحب مع سكان ذلك العالم وتكون بينهم كضيف غير مقيم ، تتحدث معهم ولكن بلغة غير مدركة للعقل إذ لا يكون للسان الجسدانى نصيب في تركيب حروفها ، فلا يستطيع العقل أن يستذكرها ولا اللسان أن يسترجعها ، ولا القلب أن يتصورها } .

على أنه في الصلاة القلبية سواء كانت صلاة داخلية ، أم صلاة دهش ، لا يكون الحال هكذا ، وإنما هي تمنح للإنسان من وقت لآخر بزيارة خاصة من النعمة . وزيارات النعمة هذه تزداد كلما ازداد الإنسان نضوجاً في الصلاة ونقاوة في القلب . وفى النهاية نقول إن القلب يحب أن يكون مصدر كل صلاة وأن الانتقال من درجة فى الصلاة إلى درجة أخرى يتم بصورة تلقائية بفعل الروح القدس على حسب ما يناسب كل شخص .

فمن المهم أن لا يحاول الإنسان الاكتفاء بالصلاة الصوتية لأن فى هذا تقييداً للروح يؤدى بالطبع إلى برودة الصلاة وروتينيتها . فالصلاة الصوتية وصلاة العقل هدفها الوصول بالإنسان إلى الصلاة القلبية ، والتي ينفتح فيها الإنسان على سر الحب الإلهى . غير أن من ثمار الصلاة القلبية أيضاً إعطاء قوة روحية فعالة لكافة أشكال الصلاة الأخرى تمكننا من جنى ما فيها من ثمار روحية نتيجة تفاعل الروح مع مشاعر القلب المقدسة .

والصلاة القلبية القوية الصادرة من أعماق القلب تعمل سرياً بفعل الروح القدس الذى يقدس كيان الإنسان الداخلى ، فيصير جوهره روحياً وسمائياً ، فيؤهل للحضور بالروح فى مشاركة الملائكة السمائيين فى عملهم التسبيحى غير المعبر عنه الذى يفوق كل تصور العقل . لأنه يكون خارج النطاق المحدود . وهذه هى الحياة التى سوف نكون عليها فى حياة التسبيح الدائم فى السماء .

الفصل الرابع:

سر الصلوات المستجابة

سر الصلوات المستجابة

من الأمور التى تضاعف قوة الصلاة و تسرع فى استجابتها :

أولاً : التذلل :

من الأمور التى تدعم قوة الصلاة و تعطيها داله أمام الله و تسرع بالاستجابه ، تذلل الإنسان أمامه . التذلل فى كافة صوره سواء كان أنسحاقاً قلبياً و فكرياً ، أو صوماً ، أو سجوداً ، أو دموعاً .. والله يدعونا اِلى التذلل على فم يوئيل النبى قائلاً : " الأن يقول الرب ارجعوا اِلىّ بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح و مزقوا قلوبكم لاثيابكم و ارجعوا اِلى الرب الهكم . لأنه رؤوف رحيم بطئ الغضب و كثير الرأفة ويندم على الشر " [يؤ ٢ : ١٢ ،١٣] .

(أ) الانسحاق :

رفع دانيال النبى صلاة بانسحاق و تذلل أمام الله لأجل أورشليم و لأجل كل الشعب الذين فى السبى : يقول دانيال النبى فى صلاته : " فوجهت وجهى اِلى الله السيد طالبا بالصلاة و التضرعات بالصوم و المسح و الرماد . وصليت الى الرب الهي واعترفت و قلت ايها الرب الاله العظيم المهوب حافظ العهد و الرحمة لمحبيه و حافظي وصاياه .اخطانا واثمنا وعملنا الشر و تمردنا وحدنا عن وصاياك و عن احكامك .. لك يا سيد البر اما لنا فخزي الوجوه .. يا سيد لنا خزي الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولابائنا لاننا اخطانا اليك .. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك اورشليم جبل قدسك اذ لخطايانا و لآثام آبائنا صارت اورشليم وشعبك عارا عند جميع الذين حولنا .

فاسمع الآن يا الهنا صلاة عبدك و تضرعاته .. لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا امام وجهك بل لاجل مراحمك العظيمة . يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد اصغ واصنع " [دا ٩ : ٣ – ١٩] .

مضى دانيال فى تذلل فناح ثلاثة أسابيع لم يأكل خلالها طعاماً شهياً و لم يدخل فمه لحم أو خمر ولم يدهن ذاته .. وهكذا حتى ظهر له الملاك جبرائيل وقال له : ".. **لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم و لاذلال نفسك قدام الهك سُمع كلامك . وأنا أتيت لأجل كلامك .. " [دا ١٠ : ١٢] .**

ولقد أفاض القديسون فى الحديث عن هذا الأمر. قال القديس يوحنا ذهبى الفم "صرخ العشار بقلب منسحق ذليل:" اللهم ارحمنى أنا الخاطئ ."[لو١٨ : ١٣] فخرج من لدن الله مبرراً دون الفريسى .

وهنا تتفاضل الصلاة المنسحقه عن العمل غيرالمتضع !. فالفريسى أظهره بره بالصوم الدقيق والعشورالمنظمة والعشار قدم قلباً منكسراً بدون أعمال وإن الرب لا ينصت إلى الكلام فحسب بل يلمس المشاعر التى تصوغ الكلام."

***وقال ماراسحق السريانى :**{إن نعمة الله تقف على الدوام عن بعد وترقب الإنسان أثناء الصلاة . فإذا تحرك فيه فكر أتضاع ، فأنها فى الحال تدنو منه ومعها ربوات المعونة . و ذلك يكون وقت الصلاة أكثر من بقية الأوقات }. يقول الرب على لسان أشعياء النبى : " **وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح و المرتعد من كلامى .** " **[اش ٦٦ : ٢] .**

على أن الانسحاق أمام الله فى الصلاة ليس هو فى ترديد العبارات المألوفه : أننا خطاة وغير مستحقين .. بل الانسحاق هو أن نشعر بذلك فى أعماقنا .. أن نشعر بخطايانا و أهاناتنا وتعدياتنا على إلهنا القدوس ، وأن ننسب كل ما فينا من نواحى طيبه إلى الله . فكل عطية صالحة ، و كل موهبة تامة ، هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار ..

علينا حينما نقترب من الله بالصلاة أن نعبئ قلبنا و فكرنا بهذه المشاعر .

(ب) الصوم :

الصوم وسيلة تذلل هامة . إذا اقترنت به الصلاة ، أكسبها قوة . " اذا أضعف الجسد بالصوم و الاتضاع ، عند ذلك تتشجع النفس بالصلاة بالروح " .

ماراسحق السريانى

ويكفى ما قاله رب المجد : " **هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ اِلا بالصلاة و الصوم " [مر ٩ : ٢٩] .**

(ج) السجود [المطانيات] :

والمطانيات [السجود] لون رفيع من العبادة و الصلاة ، على أن لا يكتفى فيه بسجود الجسد ، بل يجب أن يكون مصحوباً بصلوات و ابتهالات قصيرة يقدم فيها مشاعره القلبية فى كل دفعة ينحني فيها الجسد اِلى الأرض . فمثلاً أنسان فى ضيقة معينة ، أو شخص مغلوب من خطية خاصة ، أو فى حاجة اِلى معونة .. كل من هؤلاء يسجد بشعوره ملؤه التذلل . و فى كل مرة يسجد ، يرشم ذاته بعلامة الصليب ثم يقدم طلبته القصيرة .

" ليس شئ محبوباً عند الله ، ومكرماً بعين الملائكة ، ويضعف الشيطان ، ومخوفاً من الجان ، ويهزم الخطية ، ويفيض المعرفة ، و يجذب الرحمة و يستأصل الخطايا و يحكم القلب و يجلب التعزيات ، و يتجدد به العقل ، كمثل أنه على الدوام يوجد المؤمن جاثياً على الأرض بالصلاة "

ماراسحق السريانى

– قال يوحنا سابا [الشيخ الروحانى] :

+{ أغصب نفسك للسجود امام الله لأنه هو محرك روح الصلاة } .

لا تظن أن السجود أمام الله هو أمر هين . فليس شيئ من الأعمال الصالحة يوازى المواظبة على تكميل خدمة الصلاة بضرب المطانيات "

+ " وإذا ضايقتنا الأفكار أثناء الصلاة و شعرنا بالملل فلنسجد على الأرض و كتاب الصلاة فى أيدينا و نضرع ونحن ساجدون أن يهبنا الله نشاطاً لنكمل خدمة الصلاة "

- قال القديس باسليوس الكبير :

" فى كل مرة نسجد فيها إلى الأرض نشير إلى كيف أحدرتنا الخطية إلى الأرض ، وحينما نقوم منتصبين نعترف بنعمة الله ورحمته التى رفعتنا من الأرض وجعلت لنا نصيباً فى السماء . وتجدر الاشارة أن ننبه إلى ، ليس للشخص المسيحى الذى يمارس خدمة الصلاة ألا يؤدى المطانيات كيفما اتفق فلا يقرر لذاته تدريباً معيناً يؤدى فيه عدداً مقرراً من المطانيات [السجدات] فلا يجب أن يعمل كل ذلك من نفسه بل بمشورة أبيه الروحى .

(د) الدموع :

" **إن العيون المرفوعه لله لا تنخذل أبداً ..** " .

إن داود رجل الصلاة خبر الدموع و عرف قوتها ، و كثيراً ما يحدثنا عن الدموع فى مزاميره ..

" تعبت فى تنهدى . أعوم فى كل ليلة سريرى بدموعى أذوب فراشى " [مز ٦ : ٦] .

" أستمع صلاتى يا رب و أصغ إلى صراخى . لا تسكت عن دموعى " [مز ٣٩ : ١٢] .

" لأن غيرة بيتك أكلتنى و تعييرات معيريك وقعت على . وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك على عاراً جعلت لباسي مسحاً و صرت لهم مثلاً . " [مز ٦٩ : ٩ – ١١] .

لقد أتخذ رجال الله فى كل زمان ، من الدموع وسيلة لنيل طلباتهم من الرب بالتذلل . هكذا فعل أيوب الصديق : " **خطت مسحاً على جلدى ودسست فى التراب قرنى. أحمر وجهى من البكاء وعلى هدبى ظل الموت .**" **[أى١٦: ١٥، ١٦]**

وإرميا النبى الباكى صاحب المراثى كانت امنيته : " **ليت رأسى ماء و عينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً و ليلاً قتلى بنت شعبى** " **[إر ٩ : ١]** .

وحزقيا ملك يهوذا بكى بكاءاً عظيماً حال مرضه.فكان جواب الرب على دموعه بلسان أشعياء النبى : " قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك. هأنذا أشفيك فى اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب . " [٢ مل ٢٠ : ٥] .

والرب يدعونا لذلك فيقول على فم يوئيل النبى : " أرجعوا إلى بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح . " [يؤ ٢ : ١٢]

من أجل هذا طوب رب المجد العيون الباكيه :

" **طوباكم أيها الباكون الآن** " **[لو ٦ : ٢١]** .

أما عن علاقة الدموع بالصلاة ، فهى كما يقول يوحنا الدرجى : " أم و بنت الدموع " !! . فكما أن الدموع تقودنا إلى مخادع الصلاة حيث نؤتمن هناك على ينابيع الدموع الحية فهى أيضاً إحدى هبات الصلاة المنسحقة .

وما أكثر ما قاله القديسون عن الدموع من واقع خبرتهم الخاصة ..

* أقوال الأباء

[١] أسكبوا أمام الله الدموع لتصير صلاتكم كالبخور قدامه . مجارى المياه لوقت الحريق ، و مجارى الدموع فى زمن التجربة . الماء يخمد لهيب النار ، و الدموع تطفئ شهوة الشر . مارافرام السريانى

[٢] العين الباكية هى جرن دائم لمعمودية التوبة و التجديد

يوحنا الدرجى

[٣] طوبى للباكين من أجل الحق ، لأنه من خلال دموعهم يرون باستمرار وجه الله .

ماراسحق السريانى

[٤] أستعمل الدموع عند سؤالك ما تتمناه ، لأن الرب يفرح جداً بالصلاة التى تكون بالدموع ، و يبتهج لها و يقبلها سريعاً .

الأنبا أغريس

* ما أكثر ما تفعله الدموع ..

(أ) ترد غضب الله . (ب) تخلص من الضيقات .

(ج) تنجى من الموت . (د) تجذب النفوس البعيده من وهدة الهلاك

ومن أفضل الأمثلة على ذلك القديس أغسطينوس ، التى ظلت أمه مونيكا تذرف الدموع لأجله . ولقد صدق القديس أمبروسيوس أسقف ميلان الذى رأها تبكى بحرقة ذات مرة فقال لها : " يا امرأه أنه لا يمكن أن يهلك أبن هذه الدموع " !! .

من أجل هذا تحرص الكنيسة أبناءها على طلب الدموع بأوفر أجتهاد من الله .

وقد عبرت عن ذلك فى قطع الخدمة الثانيه من صلاة نصف الليل ، فيقول المصلى : [أعطنى يا رب ينابيع دموع كثيره كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئه ، و أجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلاله ..] .

ثانياً : اللجاجه و المثابرة :

اللجاجه و المثابرة هما تعبيران عن الأيمان ، و لا يوجد شيئ يسر قلب الله أكثر من الأيمان . و فى قصة المرأة الكنعانيه يظهر السيد المسيح وكأنه يطرد تلك المرأة بشئ من الأزدراء .. ومع ذلك فهى لم تنصرف بل ظلت تطلب بالحاح ولجاجه . و لم يخيب المسيح إلحاحها ولجاجتها بل على العكس مدح مسلكها بقوله : " يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . " [مت ١٥ : ٢٨]

يعلمنا السيد المسيح هذا الدرس بوضوح فى مثلين : الأول مثل صديق نصف الليل [لو١١ : ٥ – ٨] ، والثانى مثل الأرمله و قاضى الظلم " [لو ١٨ : ١ – ١٨]

ولقد أوضح الرب فى مثل صديق نصف الليل ، أن المعطى لم يعطى لأجل الصداقة بل لأجل اللجاجه !!

وقد قال الرب لنا لكى نطلب منه و نسأل بألحاح فى كلمات صريحة قاطعة واضحة : " وأنا أقول لكم أسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . أقرعوا يفتح لكم . " [لو ١١ : ٩]

وأيضاً فى مثل الأرملة وقاضى الظلم الذى أنصف الأرمله نتيجة ألحاحها فهو يبين بأوضح أسلوب كيف أنه تعالى لابد وأن يستجيب من يلح عليه فى الطلب و يثابر فى ذلك ..

* أقوال الأباء

[٥] " إن كنت خالياً من فضيلة المثابرة فلا تنتظر أن تحصل على عزاء حقيقى فى صلاتك ، لأن المثابرة تساوى العمل .. كل تدبير إن كان صلاة أو صوم أو سهر بدون المثابرة لا يأتى بثمر ، و يكون فى نهاية تعبك فيه كمثل أنك

ابتدأت فقط .. أحتمال السقوط موضوع أمام أعيننا على الدوام ، لذلك حرضـــنا الله على الصلاة بمداومة ، و المثابرة على السؤال و الطلبة . "

ماراسحق السريانى

[٦] " **أحياناً نطلب من الله و لا نأخذ ، و يكون ذلك بعدل** ، لأننا لا نطلب بصبر و مداومة فى الصلاة و بلا جدارة أو ثقة ، ولا نطبق قوله الـــصريح : " **الـــصارخين إليه نهاراً وليلاً** " بل ننتظر أنه هو ذاته يعطينا أما هو فينتظر أن نقدم لـــه ســـبباً ووسيله يعطينا بها ما يشتاق أن يمنحه لنا .

فلهذا لا يتركنا نتضيق و يتأنى علينا حتى نقرع بابه ونثابر في السؤال بلجاجة .. " .

ماراسحق السريانى

الفصل الخامس :

حوادث تاريخية وقصص واقعية للصلوات المستجابة

أحداث من الكتاب المقدس وقصص

من سير الآباء القديسين عن استجابة الصلاة

أولاً من العهد القديم :

[١] صلاة حنة أم صموئيل

" فقامت حنة بعدما اكلوا في شيلوه و بعد ما شربوا و عالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب . و هي مرة النفس فصلت الى الرب و بكت بكاء . و نذرت نذرا و قالت يا رب الجنود ان نظرت نظرا الى مذلة امتك و ذكرتني و لم تنس امتك بل اعطيت امتك زرع بشر فاني اعطيه للرب كل ايام حياته و لا يعلو راسه موسى . و كان اذ اكثرت الصلاة امام الرب و عالي يلاحظ فاها . فان حنة كانت تتكلم في قلبها و شفتاها فقط تتحركان و صوتها لم يسمع ان عالي ظنها سكرى . فقال لها عالي حتى متى تسكرين انزعي خمرك عنك . فاجابت حنة و قالت لا يا سيدي اني امراة حزينة الروح و لم اشرب خمرا و لا مسكرا بل اسكب نفسي امام الرب "{ ١صم١: ٩-١٥} .

" فاجاب عالي و قال اذهبي بسلام و اله اسرائيل يعطيك سؤلك الذي سالته من لدنه ... و عرف القانة امراته حنة و الرب ذكرها . و كان في مدار السنة ان حنة حبلت و ولدت ابنا و دعت اسمه صموئيل قائلة لاني من الرب سالته " { ١صم١: ١٧-٢٠}.

استجاب الرب لصلاة حنة لأنها كانت تصلى من أعماقها بانسحاق وتذلل ودموع . وفى حزنها ومرارة نفسها ، سكبت نفسها وصلت فى قلبها إلى الرب بايمان وثقة كاملين ، استجاب لصلاتها وأعطاها سؤل قلبها الذى سألته من لدنه .

ونجد هنا أن الايمان والانسحاق والتذلل والدموع هو سر استجابة الصلاة .

[٢] صلاة إيليا النبى
قوة الايمان سر استجابة الصلاة

" استجبني يا رب استجبني ليعلم هذا الشعب انك انت الرب الاله و انك انت حولت قلوبهم رجوعا . فسقطت نار الرب و اكلت المحرقة و الحطب و الحجارة و التراب و لحست المياه التي في القناة " { ١مل١٨: ٣٧، ٣٨} .

من أعماق قلبه صلى ايليا النبى ، فى يقين الايمان وثبات القلب والكيان ، ورجاء فى الرب لا يخزى متطلعاً بعينين شاخصتين إلى العلى ساكن السماء ، واثقاً فى تضرعه وتنهد قلبه أن الله سيستجيب .

كانت تقدمته طاهرة ، على مذبح الرب المقدس ، قدمها بقلب نقى . وهذه الصعيدة الطاهرة اقتبلها الرب .

فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة ولحست المياه التى فى القناة .

استجابة أكيدة بعلامة واضحة ظاهرة أمام الجميع لتمجيد اسم الرب القدوس أمام عيون جميع الشعب .

قال ايليا فى صلاته المرفوعة للرب الإله . ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله . فلم تكن غايته أن يتعظم أمام الشعب بل أن يعرف الشعب الرب ويرجعوا إليه بكل قلوبهم رجوعاً أكيداً .

[٣] اليشع النبى وإقامة ابن الشونمية .

صلى أليشع إلى الرب من أجل المرأة الشونمية ليعطيها ابناً . فحبلت المرأة وولدت ابناً فى ذلك الميعاد نحو زمان الحياة كما قال لها اليشع وكبر الولد . وفى ذات يوم

خرج إلى أبيه الى الحصادين . وقال لأبيه رأسى رأسى . فقال للغلام احمله إلى أمه. فحمله وأتى به إلى أمه فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات .

ذهبت إلى رجل الله لتدعوه لأن لها ملء الثقة والايمان فى رجل الله أليشع النبـــى أن الله قادر أن يقيمه من الموت بصلاته .

" فلما جاءت الى رجل الله الى الجبل أمسكت رجليه فتقدم جيحزى ليـــدفعها . فقـــال رجل الله دعها لأن نفسها مرة فيها والرب كتم الأمر عنى ولم يخبرنى . فقالت هـــل طلبت ابناً من سيدى . ألم أقل لا تخدعنى .. فقالت أم الصبى حى هو الرب وحية هى نفسك اننى لا أتركك . فقام وتبعها ... ودخـــل أليـــشع البيـــت وإذا بالـــصبى ميـــت ومضطجع على سريره . فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب . ثم صعد واضطجع فوق الصبى ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه علـــى يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد . ثم عاد وتمشى فى البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبى سبع مرات ثم فتح الـــصبى عينيـــه. فـــدعا جيحزى وقال أدع هذه الشونمية فدعاها ولما دخلت اليه قال احملى ابنـــك . فأتـــت وسقطت على رجليه وسجدت الى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت " (٢ مل٤ : ٢٧ – ٣٧) .

استجاب الرب لصلاة اليشع النبى ، لأنه صلى بايمان واثـــق أن الله قـــادر ان يقـــيم الصبى من الموت . الايمان ثقة ويقين ، ثقة أن الله قادر على كل شئ ولا يعثر عليه أمر ، ويقين أن الله فاعل حتماً .

[٤] شفاء حزقيا الملك

" في تلك الايام مرض حزقيا للموت فجاء اليه اشعياء بن اموص النبي و قال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لانك تموت ولا تعيش . فوجه حزقيا وجهه الـــى الحـــائط و

صلى الى الرب . وقال اه يا رب اذكر كيف سرت امامك بالامانة وبقلب سليم و فعلت الحسن في عينيك و بكى حزقيا بكاء عظيما فصار قول الرب الى اشعياء قائلاً . اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب اله داود ابيك قد سمعت صلاتك قد رايت دموعك هانذا اضيف الى أيامك خمس عشرة سنة . ومن يد ملك اشور انقذك وهذه المدينة وأحامي عن هذه المدينة " (أش٣٨: ١-٦) .

استجاب الرب لصلاة حزقيا الملك وشفاه من مرضه وأضاف إلى أيامه خمس عشر سنة ، وأنقذه من يد ملك أشور .

صلى حزقيا صلاة نابعة من القلب وسكب دموعه ، فارتفعت صلاته إلى السماء ودخلت إلى عرش الله ، وتحنن الرب عليه . وأرسل اشعياء النبى ليبلغه الرسالة . اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب .. قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك .

[٥] صلاة يونان النبى واستجابة الرب له

" فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت . و قال دعوت من ضيقي الرب فاستجابني صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي . لانك طرحتني في العمق في قلب البحار فاحاط بي نهر جازت فوقي جميع تياراتك و لججك فقلت قد طردت من امام عينيك و لكنني اعود انظر الى هيكل قدسك . قد اكتنفتني مياه الى النفس احاط بي غمر التف عشب البحر براسي . نزلت الى اسافل الجبال مغاليق الارض علي الى الابد ثم اصعدت من الوهدة حياتي ايها الرب الهي . حين اعيت في نفسي ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك . الذين يراعون اباطيل كاذبة يتركون نعمتهم . اما انا فبصوت الحمد اذبح لك و اوفي بما نذرته للرب الخلاص . وامر الرب الحوت فقذف يونان الى البر. " . {يون٢: ١-١٠) .

كان يونان فى جوف الحوت وفى ضيقه صلى ، فاستجاب له الرب ، وصـــرخ مـــن جوف الهاوية فسمع الرب صوته .

وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر .

حينما تحيط بنا الضيقات نصرخ إلى الرب فيستجيب لنا ويسرع لنجدتنا وينقذنا . كما قال الرب :

" **ادعونى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى** "

ثانياً : ً من العهد الجديد :

[٦] صلاة الكنيسة من أجل بطرس الرسول وهو فى السجن

" قبض هيرودس الملك على بطرس . و لما امسكه وضعه في السجن مسلما اياه الى اربعة ارابع من العسكر ليحرسوه ناويا ان يقدمه بعد الفصح الى الشعب . فكان بطرس محروسا في السجن واما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من اجله .. كان بطرس في تلك الليلة نائما بين عسكريين مربوطا بسلسلتين وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن . واذا ملاك الرب اقبل و نور اضاء في البيت فضرب جنب بطرس و ايقظه قائلا قم عاجلا فسقطت السلسلتان من يديه . و قال له الملاك تمنطق و البس نعليك ففعل هكذا فقال له البس رداءك و اتبعني فخرج يتبعه ... فقال بطرس وهو قد رجع الى نفسه الان علمت يقينا ان الرب ارسل ملاكه و انقذني من يد هيرودس و من كل انتظار شعب اليهود " {أع١٢: ٣-١١} .

الرب استجاب لصلاة الكنيسة فى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . " **حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون .** "

إن اللجاجة فى الصلاة كان لها أثر قوى لكى يستجيب الرب فى الوقت المناسب حسب مسرة صلاحه ، وعنايته بأولاده واهتمامه بهم لينقذهم بقوة عظيمة وعمل عجيب ليتمجد اسمه القدوس فى كل عمل صالح .

[٧] إقامة طابيثا من الموت

" **يا طابيثا قومى . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست .** "
(أع ٩ : ٤٠) .

" وكان فى يافا تلميذة اسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة . هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها . وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت . فغسلوها ووضعوها فى علية . وإذ كانت لُدَّةُ قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم . فقام بطرس وجاء معهما . فلما وصل صعدوا به الى العلية فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن . فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت الى الجسد وقال يا طابيثا قومى . ففتحت عينيها ولما أبصرت بطرس جلست . فناولها يده وأقامها . ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية . فصار ذلك معلوماً فى يافا كلها فأمن كثيرون بالرب . " (أع٩ : ٣٦ – ٤٢) .

صلاة القديس بطرس الرسول وهو جاثى على ركبتيه ، إنها صلاة بإيمان من الأعماق فى إنسحاق كامل فما كان لصلاة بطرس إلا أن تصعد إلى السماء ، ويستجيب الرب له وبثقة وإيمان يقول " **يا طابيثا قومى . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست .** " .

ما هذا الذى حدث ؟!

إنما هو الإيمان القوى لدى معلمنا بطرس فى وعد الرب له وللرسل :

" **أقيموا موتى** " .

لقد تحقق وعد الرب الذى تمجد على يد بطرس الرسول .

[٨] صلاة بولس وسيلا فى السجن

" و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله و المسجونون يسمعونهما . فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت اساسات السجن فانفتحت في

الحال الابواب كلها و انفكت قيود الجميع . و لما استيقظ حافظ السجن و راى ابواب السجن مفتوحة استل سيفه و كان مزمعا ان يقتل نفسه ظانا ان المسجونين قد هربوا . فنادى بولس بصوت عظيم قائلا لا تفعل بنفسك شيئا رديا لان جميعنا ههنا . فطلب ضوءا و اندفع الى داخل و خر لبولس و سيلا و هو مرتعد . ثم اخرجهما و قال يا سيدي ماذا ينبغي ان افعل لكي اخلص . فقالا امن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت و اهل بيتك . و كلماه و جميع من في بيته بكلمة الرب . فاخذهما في تلك الساعة من الليل و غسلهما من الجراحات و اعتمد في الحال هو و الذين له اجمعون . " .

(أع١٦: ٢٥-٣٣) .

صلاة بولس وسيلا فى نصف الليل فى قوتها استطاعت أن تحدث زلزلة فى السجن وتنفتح الأبواب وتنفك القيود ويؤمن حارس السجن هو وأهل بيته ويعتمدوا جميعاً .

استجاب الرب يسوع لصلاتهما ، لأنها صلاة قوية بايمان راسخ ، انها صلاة من شدة الآلام ، وهما مقيدين بسلاسل وأرجلهما مربوطة فى المقطرة لم تمنعهما القيود من أن يصليا فى نصف الليل ويسبحان الله . فى ضيقهما فرح وفى آلامهما تعزية وفى السجن المظلم سلام .

[٩] إقامة الشاب افتيخوس

" **وأتوا بالفتى حياً** " (أع ٢٠ : ١٢) .

وفى أول الاسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضى فى الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها . وكان شاب أسمه أفتيخوس جالساً فى الطاقة متثقلاً بنوم عميق ، وإذا كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتاً . فنزل بولس ووقع عليه وأعتنقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه . ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم كثيراً إلى الفجر . وهكذا خرج وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليس بقليلة " (أع٢٠ : ٧ – ١٢) .

فى هذه الحادثة ، نرى قوة إيمان معلمنا بولس الرسول وصلاته الداخلية فى أعماقه لكى يستجيب الرب ويقيمه ويتمجد اسم الرب فى وسط التلاميذ المجتمعين .

[١٠] شفاء والد بوبليوس من الحمىّ

" وكان فى ما حول ذلك الموضع ضياع لمقدم الجزيرة الذى اسمه بوبليوس . فهذا قبلنا وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام . فحدث أن بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج . فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه . فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم أمراض فى الجزيرة يأتون ويشفون . فأكرمنا هؤلاء إكرامات كثيرة . ولما أقلعنا زودونا ما يحتاج إليه " {اع٢٨: ٧-١٠) .

لقد استجاب الرب لصلاة معلمنا بولس وشفى والد بوبليوس من الحمى والسحج . وهذا إتماماً لوعد الرب للتلاميذ والرسل الأطهار . والسلطان الذى منحهم إياه حين أرسلهم للعمل الكرازى .

" **اشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا .** " **{مت١٠: ٨)** .

ثالثاً : من تاريخ الكنيسة

[١١] القديس مارمرقس الرسول

كان والده يهوديا غير مؤمن بالمسيح وذلك أنه بينما كان واباه سائرين في طريقهما إلي جهة الأردن إذ قابلهما أسد ولبوءة يزأران بصوت مخيف . فخالج قلب أبيه الخوف ولم يشأ حنوه الأبوي إلا أن يوعز إليه أن يلوذ بالفرار وينجو بنفسه مستعدا لتقديم ذاته إلي الوحشين رغبة في خلاص ابنه . إلا أن القديس طمأن والده وهو موقن بأن السيد المسيح سيخلصهما من هذه الضيقة .

ثم رفع عينيه نحو السماء وصرخ بحرارة إلي السيد المسيح قائلا له: " يا ابن الله الحي الذي نؤمن به نجنا من هذة البلية وانقذنا من شر هذين الوحشين الكاسرين " . ومالبث أن التفت حوله فوجد الأسدين وقد انطرحا على الأرض لاحراك فيهما . فشكر الرب على هذه العناية وربح أباه إلي جانب المسيح لأنه عندما رأى فاعلية إيمان ابنه آمن بالمخلص ومجد اسمه القدوس .

استجاب الرب لصلاة القديس مارمرقس ونجاه هو ووالده من الأسدين . وسر استجابة الصلاة يكمن فى قوة إيمان القديس مارمرقس الرسول .

[١٢] البابا يعقوب البطريرك الخمسون

"كل شئ مستطاع للمؤمن"

ذكر عن أحد الأراخنة المدعو مقار من نبروه كان قد رزق ولداً ، فصنع وليمة ودعا اليها كثيرين و فى مقدمتهم البطريرك يعقوب الخمسون . فحدث أن الوليمة لم تنتهى حتى أصيب الولد بوعكة مفاجئة ومات . وعندما علم والده المدعو مقار لم يضطرب ولا انزعج ولكن بثقة وبإيمان قوى ،الايمان الذى نقل الجبال و أقام الموتى والذى يقول عنه الكتاب المقدس :" **كل شئ مستطاع للمؤمن**" .

قام وحمل ابنه الذى مات وألقاه فى حضن البابا وهو غير مرتاب فى أن الله يسمع له ليعيد لولده الروح و الحياة ، وما كان من البابا يعقوب إلا أنه قام برسم الولد بعلامة الصليب على جبهته و صدره وقلبه وصلى قائلا" : " ياسيدى يسوع المسيح الواهب الحياة المنعم بالجاه أعد لهذا الطفل نفسه وامنحه الحياة "و فى النهاية نفخ فى وجهه فعادت إليه نفسه فكان الفرح باحيائه أعظم من الفرح بالوليمة أما والده ففرق ثلث أمواله على الفقراء و المساكين و بنى كنيسة مريم المجدلية فى القدس و أماكن لزائريه .

[١٣] الانبا متاؤوس البطريرك السابع و الثمانون

إقامة عامل من موت محقق

كان أحد العمال يشتغل فى أعمال البناء القائمة فى بيعة السيدة العذراء بحارة زويلة ، فسقط أثناء العمل من فوق السقالة على الأرض و حمل ميتا" ، و لما سمع البابا متاؤوس الأول البابا السابع والثمانون بالحادث والذى كان يقيم و قتئذ بالبيعة أمر بحمل العامل ووضعه أمام صورة السيدة العذراء مريم ، ثم غطاه بالشال الذى كان يرتديه . نحو ثلاث ساعات من النهار ، ثم طلب ماءاً ساخناً وصلى عليه وغسل به أعضاء العامل ، فكان كلما غسل عضواً من أعضاء جسده يتحرك العضو لساعته إلى أن قام حياً على قدميه بشفاعة صاحبة الشفاعات والدة الإله... فلما نظر رفقاء العامل والحاضرون ما حدث مجدوا الله وكان البابا متاؤوس الأول إذا وضع شاله على أحد المرضى و يسأل السيدة العذراء من أجله ويعود ويكشف عنه الشال يجده قد تحرك ونهض .

[١٤] الأنبا صرابامون أسقف المنوفية
المتنيح ١٨٥٣ ميلادية
يتشفع بالسيدة العذراء

صلى يوماً فى كنيسة السيدة العذراء مريم فى شبين الكوم ، وفى اثناء القداس وهو قائم على المذبح يصلى كان بعض الأولاد يلعبون فى حوش الكنيسة بجوار بئر ، وهو موجود حتى الآن ، فوقع أحدهم فى البئر ، واسمه ميخائيل تادرس ، فصرخ على المذبح قائلاً : " يا أم النور حوشى ، يا أم النور خلصى"

ثم التفت إلى الشعب وقال : " الحقوا ميخائيل تادرس ، فقد وقع فى البئر " . فخرج الشعب مزعوراً إلى البئر ، فنادوه فوجدوه سالماً ، وطلب منهم أن ينزلوا حبلاً ، فربط نفسه فى الحبل ، وشدوه به فطلع من البئر دون أن تبتل ملابسه بالماء .

ولما سألوه عما حدث له ، فقال لهم إنه لما سقط فى البئر تلقته إمرأة وجهها مشرق وجالسة على كرسى على سطح الماء فأخذته على حجرها وقالت له لا تخف ، وظل كذلك حتى أخرجوه ...

[١٥] الأنبا ابرآم اسقف الفيوم
المتنيح ١٩١٤ ميلادية

فى سنة ١٩٠٢ بينما كان الأب الاسقف الأنبا ابرآم يجول فى القطر المصرى مع تلميذه الأنبا متاؤس مطران الحبشة دعاهم أديب بك وهبى بمدينة أبى قرقاص ، ولم يكن له ولد إذ مات ابنه وله ثلاث بنات . فدعا القديس سراً وقال له : " ليس لى ولد يرث اسمى وقد سمعت عنك رجل الله وأن صلاتك مقبولة لديه ، فصلى لأجلى لكى يهبنى الرب ولد ".

فلبى طلبه ودخل كلاهما غرفة النوم وهناك صلى القديس على ماء ورش البيت ، ثم رشم زوجته بالزيت وقال لها : " إن شاء الله فى مثل هذا العام يكون لكما ولد " ثم

باركهما ودعا لهما . وأشار الى قطعة أرض وقال لأديب بك لمن هذه الأرض ؟ .
أجاب قائلاً : انها ملك لى .
قال الأب الأسقف القديس : اعملها مضيفة للفقراء .
وقد تحقق ذلك إذ رُزق أديب بك بولد فسماه " وهبى أديب " .
انها صلاة الايمان القوية التى لها أثر فعال ، فاستجاب الرب لصلاة هذا الأسقف البار .

" **طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها** " .

رابعاً : قصص واقعية فى حياة آباء الرهبنة
واستجابة الرب لصلواتهم

[١٦] الأنبا موسى الأسود

فاعلية صلاته

قيل عن أنبا موسى : أنه لما عزم على الإقامة فى الصخرة تعب ساهراً . فقال فى نفسه كيف يمكننى أن أجد مياهاً لحاجتى هاهنا . فجاء صوت يقول له ادخل ولا تهتم بشئ .

فدخل ، وفى أحد الأيام زاره قوم من الآباء ولم يكن له وقتئذ سوى جرة ماء فقط . فأعد عدساً يسيراً ، فلما نفذ الماء حزن الشيخ وصار يخرج ويدخل ثم يخرج ويدخل وهكذا ...

وهو يصلى الى الله . واذ بسحابة ممطرة قد جاءت فوقه حيث كانت الصخرة . وسرعان ما تساقط المطر فامتلأت أوعيته من الماء .

فقال له الآباء : لماذا كنت تدخل وتخرج ؟ فأجابهم وقال : كنت أصلى إلى الله قائلاً : أنك أنت الذى جئت بى إلى هذا المكان وليس عندى ماء ليشرب عبيدك . وهكذا كنت أدخل وأخرج مصلياً لله حتى أرسل لنا الماء .

[١٧] الأنبا يوحنا القصير

صلاته من أجل شفاء المرضى .

* ذهب القديس مرة الى أحد الحقول فى زمن الحصاد ليجمع شيئاً فقابله فلاح مصاب بمرض البرص وطلب منه أن يشفيه فأخذ القديس ماء وصلى عليه ورشمه باسم الثالوث الأقدس فشُفىَّ الرجل ومضى ممجداً الله .

* ومرة باع قففاً واشترى بثمنها خبزاً وفيما هو سائر فى الطريق امسكته امرأة عجوز وطلبت إليه أن يعطيها خبزاً لها ولابنها الأعمى الذى كاد أن يهلك جوعاً . فأعطاها كل الخبز الذى معه ثم طلب اليها أن تقدم ابنها إليه ولما قدمته صلى قائلاً : " أيها الرب الاله الواحد وحده الساكن فى السماء الذى بارادته نزل إلى الأرض وخلص شعبه من خطاياهم وصنع الآيات والعجائب بين خليقته وأبرأ المرضى وشفى البرص وفتح أعين العميان . أسألك الآن من أجل هذا الفتى الواقف أمامك أن تعطيه نوراً وبصراً " .

ورشم عينيه . فحالاً أبصر فأخذته أمه بفرح ممجدة الله ومخبرة بصنع القديس الذى فتح عينى ابنها الأعمى وأعطاها الخبز .

[١٨] الانبا سرابيون رجل المعجزات

اخراج روح نجس من انسان :

حدث أن أتوا بانسان إلى الكنيسة و كان قد اعتراه جنون (بروح نجس) وصلوا عليه فلم يخرج لأنه كان صعباً. فقال الكهنة : ما الذى نعمله بهذا الجن لأنه لايستطيع أحد منا أن يخرجه إلا أنبا سرابيون . و ان نحن أعلمناه و سألناه امتنع عن المجئ الى الكنيسة فلنجعل هذا الرجل المعذب راقدا" فى الموضع الذى يقف فيه ليصلى ، فعند دخوله : نقول له يا أنبا سرابيون أيقظ هذا الرجل الراقد فى البيعة . ففعلوا كذلك إذ أنه لما دخل الشيخ ووقفوا للصلاة قالوا له : أيها الشيخ . ايقظ هذا الرجل الراقد . فقال له : قم وللوقت نهض معا فى بكلمة الشيخ .

[١٩] الأنبا بيصاريون رجل المعجزات

فاعلية صلاته

[أ] تحويل مياه البحر إلى مياه عذبة .

قال دولاس تلميذ أنبا بيصاريون : جئنا دفعة الى ضفة بحيرة وكنت عطشاناً . فقلت لأنبا بيصاريون : أنا عطشان .

فصلى الشيخ وقال لى : تقدم خذ من ماء البحيرة وأشرب . فمضيت وشربت واذا هي مياه عذبة .

[ب] عبوره فوق مياه النهر :

ودفعة أخرى بينما كنا فى طريقنا ، وصلنا نهر ولم نجد شيئاً نعبر به . فبسط يديه وصلى وعبر إلى الشاطئ الآخر .

أما أنا فقد اندهشت . وصنعت له مطانية قائلاً : أبى . عندما كنت تعبر فوق النهر ، إلى أى حد كانت رجلاك تحس بالماء الذى تحتك ؟ . قال : إلى المفصل بين الساق والقدم . أما تحت قدمى فكان يابساً .

[جـ] منعه الشمس من المغيب :

كنا فى رحلة الى أحد الحكماء وكانت الشمس فى المغيب وصلى الشيخ قائلاً : " ارجوك يا سيدى . ان تجعل الشمس تدوم فى مكانها حتى أمضى إلى عبدك " . وهذا ما حدث فعلاً .

خامساً : فاعلية الصلاة فى حياة مسيحيين

طلبوا بإيمان

[٢٠] شخص يطلب شفاعة الأنبا توماس السائح .

أُتُهمَ شخص مسيحى فى قضية سياسية فى أوائل الثمانينات ، وتم أخذه إلى المعتقل ظلماً وهو لايدرى ما هو السبب ؟! .

وتحدد له قضية .. وأمام هذا الموقف المحير ظلت أسرته فى حالة صعبة من القلق والتوتر ، وسيطر عليها الحزن .

وفى داخل المعتقل أخذ يفكر ماذا يفعل ؟ . لم يكن أمامه إلا أن يطلب شفاعة حبيبه الأنبا توماس السائح سراج جبل شنشيف .. وما كان من الأسرة فى ليلة القضية وهم فى حالة من التوتر إلا الركوع أمام الله وهم يطلبون بدموع أن الله يتدخل ويأمر بالعفو والإفراج .

وفى ليلة القضية وعند اقتراب منتصف الليل سمع الأهل طرقاً على الباب .. فرأوا إنساناً قصير القامة ذو لحية بيضاء يقول لهم : " قولوا له .. براءة " . احتار الأهل فى هذا الضيف الذى حضر متأخراً من على الباب فقط وقال لهم هذه الرسالة ومضى ، ولم يتكلم أكثر من ذلك . وعندما ذهبوا فى الصباح ليستطلعوا الأمر ، وجدوا أنه قد أفرج عنه .. براءة . سألوه عن ليلة أمس ماذا كان يفعل ؟! . فقال لهم كنت أطلب شفاعة القديس الأنبا توماس السائح شفيع وسراج جبل شنشيف . فأخبروه أنه حضر لهم فى منتصف الليل وقال لهم : " أنا توماس قولوا له براءة " .

الحياة في المسيح حركة وخبرة وتجديد ونمو بالروح لا يتوقف .

ودعوة المسيح لنا أن نصلى أمام الله ثم إلحاحه علينا أن نصلى ولا نمل ثم نصلى بلجاجة ، هذه الدعوة في الحقيقة تشير إلى المصدر الذي ننال بواسطته قوة على التغيير والتجديد والنمو لذلك أوضح الرب ضرورة الصلاة لأن بواسطتها يتم أخذ شئ لا يمكن أخذه بأي طريقة أخرى إلا بالصلاة وحدها .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :

خبرة الصلاة وسر الاستجابة

ويحتوى على خمسة فصول وهى :

(١) ما هى الصلاة . **(٢) كيف تصلى ؟! .**

(٣) خبرة الصلاة **(٤) سر الصلوات المستجابة**

(٥) حوادث تاريخية وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب لمنفعة الكثيرين ليمارسوا عمل الصلاة بانسحاق وايمان وتذلل ودموع .